دور الرحالة والمستشرقين والدبلوماسيين في سرقة المخطوطات من الوطن العربي

. **ظمياء محمد عباس**

للدراسات التاريخية والحضارية

تعرض موروثنا الحضاري على امتداد الوطن العربي للنهب والاستلاب والتغريب والحجب منذ قرون مبكرة، إذ بدأ الاهتمام الفعلي بالوطن العربي وموروثه الثقافي بعد فشل الحروب الصليبية، وعندما أدركت الأمم الغربية صعوبة اختراق الإسلام بقوة السيف، فكان البحث عن بدائل للحملات العسكرية الصليبية لتقويض قوة الاسلام، ومواجهته بحملة فكرية أستهدفت تراثه الفكري، وتبنت هذا المشروع المؤسسات الدينية ومعظم الجامعات الأوربية المعروفة، ورصدت لتنفيذه المال والرجال، لان تدمير موروثنا الثقافي من أولويات ايديولجياتها الاستعمارية، ووجهت لهذا الهدف أدواتها من الرحالة والقساوسة والدبلوماسيين والمستشرقين وتجار الكتب والاثار، وفق عملية منظمة ومدروسة لتنفيذ هذا الهدف، وكان من أبعد أهدافها الرغبة في الحفاظ على هذا التراث الإنساني بحجة وجوده لدى أمم لا تعي قيمته الحقيقية وغير مؤهلة ماديا وثقافيا للحفاظ عليه، والرأي الراجح هو الحقد الي يكنه الغرب للثقافة العربية الاسلامية بكل جوانبها الفكرية وشواهدها الحضارية من آثار ومخطوطات وقطع فنية التي نقلت الى اوربا بطرق وأساليب متنوعة وبأوقات مختلفة فأتلف بعضها او حجب او حدد استخدامه والاطلاع عليه إلا بأضيق الحدود وأذن خاص[١] وأصبح نواة لمكتباتها ومتاحفها التي تفخر بها اليوم.

ونتيجة لاختلاف الدوافع والأهداف تنوعت الوسائل والأساليب للحصول على المخطوطات ونهب الثروات الحضارية للأمة في مختلف العصور واستحدثت اساليب مختلفة تتناسب والمتغيرات الثقافية والسياسية للبلدان المالكة لتلك الثروات، يمكن توضيحها بما يأتي:

أولا : الدوافع الدينية:

١ - حرق المخطوطات

شكلت الدوافع الدينية ذات النزعة الصليبية الواضحة البدايات الأولى لذلك الاستهداف والذي تبناه رجال دين من فرنسيين وانكليز، وأصبح العالم الإسلامي مجالا لرحلات القساوسة والمبشرين الذين ساحوا في الأراضي الشاسعة للإمبراطورية العثمانية بحثا عن المخطوطات التي تثبت عقيدتهم، فكان عصر الأنوار الغربي(٢) يحث مريديه للبحث عن المخطوطات التي تجلي شكوكهم عن الفلسفات الإغريقية(٣) واللاتينية في بيزنطيا(٤)، وبسبب الروح الصليبية الحاقدة على تراث الاسلام لجأت بعض الدول الاوربية إلى إعدام التراث الفكري في البلدان التي طالتها أيديهم بحرقه وتدميره، وأقدم تلك المحاولات حرق مخطوطات دار العلم في طرابلس سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) لما دخلها الصليبيون وبأمر من أحد أمرائها المدعو (صنجيل) أُحرق ما يقارب من ثلاثة ملايين مخطوط مدعيا أنها تخالف الإنجيل(٥)، وبعد سقوط غرناطة سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م) آخر معقل من معاقل العرب المسلمين في الأندلس، وبهدف القضاء على ثقافتهم وحضارتهم واستئصال الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، أقيم حفل ديني في مدينة طليطلة وبأمر من مطرانها تم إحراق مئات الآلاف من المخطوطات، جمعت من غرناطة وارباضها وباقي المدن الأندلسية، لم يستثن منها الا ثلاثمائة من الكتب الطبية وهب بعضها لجامعة القلعة (هالة) وأودع الباقي منها في أروقة قصر الاسكوريال(٦). وفي عام (٩٢١هـ/١٥١٥م) أصدرت اسبانيا قانونا أجازت فيه حرق المؤلفات العربية(٧)، ونتيجة لهذا الإجراء التعسفي أعدمت الآلاف من أمهات المخطوطات حقدا على الثقافة العربية الاسلامية.

٢- سرقة المخطوطات وحبسها :

وبعد إدراكهم لجسامة ما اقترفوه بحق التراث العربي الإسلامي لقيمته وأهميته للإنسانية أوقفوا عمليات حرقه وتدميره، ونشطت عمليات سرقته وحبسه في الأديرة والمكتبات، وحجبها عن اطلاع الناس، وتصنيفها ضمن الكتب الممنوعة التداول، وعلى وجه الخصوص الكتب العربية المحفوظة في مكتبة الاسكوريال(٨) فان المسئولين وبإيعاز من الفاتيكان كانوا يخفون هذا التراث عن نظر الباحثين والمطلعين، كأنما كانوا يخشون أن يبث روح التفكير الإسلامي في اسبانيا بعد أن بذلت كل الجهود لقتل روح الاطلاع على الفكر الإسلامي(٩)، إذ أمر بابا الفاتيكان أن لا يخرج اى كتاب من هذه الخزانة خارج نظام الدير، وروعي هذا الأمر البابوي عند عمل الفهارس لهذه

المكتبة، ولم يسمح لأي مكتبة حتى في اسبانيا باقتناء نسخة منه[١٠]، ومن البديهي أن إعداد فهارس المخطوطات هو للكشف عن مقتنيات المكتبة للمهتمين.

وسعى تجار التحف والرحالة وبتشجيع من المؤسسات الرسمية الاوربية وعبر مبعوثيها ووكلائها وقناصلها الذين أرسلتهم إلى الشرق لابتياع مخطوطات عربية تزين بها مكتباتها وأديرتها وقصورها[١١]، ولعل أقدم المخطوطات التي اقتناها الفاتيكان[١٢] هي المجموعة التي استولى عليها الإمبراطور شارلز الخامس (١٥٠٠- ١٥٥٨)[١٣] حين غزا تونس سنة ١٥٣٥م، وهي مجموعة مصاحف كتبت في اسبانيا وشمال إفريقيا .

وفي سنة ١٥٨٣م أرسل البابا جرجوري الثامن (١٥٧٢-١٥٨٥م) رجالا من الكنيسة الى الشرق لجمع المخطوطات الشرقية فعادوا بمجموعة كبيرة خاصة ليونارد آبل[١٤] الذي مكث أربع سنوات في الشرق وجمع مخطوطات من القاهرة وحلب[١٥]، ويظهر هذا النشاط المبكر عبر الرسالة التي بعث بها تاجر الكتب الانكليزي نيو بري الى زميله تاجر الكتب في مدينة أكسفورد الذي طلب منه البحث عن بعض المخطوطات العربية النادرة، لشرائها لحسابه، إذ كتب له في ٢٨/نيسان /١٥٨٣م: ((سألت كثيرا في طرابلس بسوريا، عن مخطوطة وصف البلدان، لأبي الفداء، ولم أعثر عليها، وربما يكون العثور عليها في بلاد فارس كما ابلغني البعض، سأبحث عنه في بابل، والبصرة، وحالما سأجده سأرسله لك))[١٦].

وتكشف هذه الرسالة سهولة الحصول على المخطوطات وتداولها ونقلها الى أوربا، وأن المشرق الإسلامي كان سوقا مفتوحا للتجار والرحالة، والدبلوماسيين الأوربيين، منذ أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر). ويذكر أبو الحسن التمجروتي (ت ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م)[١٧] الذي توجه الى استانبول سنة ٩٩٨هـ/١٥٩٠م، برسالة من سلطان المغرب، أحمد المنصور الذهبي (١٦٠٣-١٦٢٧)[١٨] أحد الأمراء السعديين [١٩]، إلى السلطان العثماني مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥)[٢٠]، (بأن أسواق استانبول تعج بعدد كبير من المخطوطات العربية والشرقية، وان المخطوطات تصل إليها من مختلف أنحاء العالم، وان الله وفقه الى حمل عدد كبير منها)، ويؤكد هذه الحالة رحالة آخرون، منهم المستشرق الفرنسي غالان Antoine galland [٢١] الذي أمضى عامي ١٠٨٣-١٠٨٤ هـ/١٦٧٢-١٦٧٣م في استانبول ينتقي من دكاكين الوراقين المخطوطات العربية والفارسية والتركية التي زود بها مكتبة الملك في باريس Bibliotheque Du Roi [٢٢].

أما أشهر عمليات القرصنة الموجهة والمدروسة بتاريخ المكتبات والتي تعد امتداداً للحملات الصليبية التي شنتها أوربا على الإسلام والتراث الإسلامي هو ما حدث لخزانة الأمير زيدان السعدي سنة (١٦٠٩م) في عهد الملك فيليب الثالث phihippe اذ استولى القائد الاسباني (بيدرو دي لاراتام) على ثلاث سفن في البحر المتوسط محملة بالمخطوطات عددها (٣٩٨٠) مخطوطة عربية تعود للأمير زيدان السعدي(٢٣) سلطان مراكش، وحجبت في دير القديس لورنس، وتسببت في خلق أزمة دبلوماسية بين البلدين وحاولت المغرب استعادتها دون جدوى واحتفظت بها اسبانيا قسرا الى حين انتهاء المفاوضات ومن ثم وضعتها في مكتبة الاسكوريال عام ١٦٢١وبها بلغ عدد مخطوطاتها عشرة الآف مخطوط، وكانت تضم أربعة الآف مخطوط قبل أسر مكتبة الأمير زيدان السعدي(٢٤).

ثانيا: الدوافع العلمية

وارتبطت معظم المؤسسات العلمية والجامعات الاوربية بالدولة ووظفت رجالها لخدمة أهدافها المعلنة منها والسرية، ونتيجة لتزايد اهتمامها في الدراسات العربية والتراث العربي، أسست في جامعاتها كراسي لهذه الدراسات، في فرنسا وانكلترا، وألمانيا وهولندا، واسبانيا وروسيا، وأمريكيا، وتسابقت هذه الدول على إرسال مبعوثيها من رحالة وأساتذة وعلماء المشرقيات، وقناصل لجمع واقتناء المخطوطات والآثار، وفي سنة ١٦٧١ أرسل الملك لويس الرابع عشر رسله الى جميع بلدان العالم الإسلامي لشراء المخطوطات، وزود مبعوثيه بأوامر الى جميع القناصل الفرنسيين ليضعوا أموالهم ورجالهم لخدمة هؤلاء المبعوثين، وتوجه مستشار الملك الى قبرص والشام وبغداد واسلامبول وظفر منها بكثير من المخطوطات (٢٥). وتجمع في اوربا منذ القرن السابع عشر رصيد ضخم من المخطوطات الشرقية، وزخرت خزاناتها بمجموعة من الكتب من إهداء الملوك والسفراء والقناصل والمستشرقين والرحالة والتجار(٢٦)، ويبدو أن هذا الاندفاع في الحصول على المخطوطات في ظاهره نتيجة للانفتاح على الشرق والوقوف على ثقافته، والتي كانت من احد أسباب الحركة التنويرية التي شهدتها اوربا في القرن السابع عشر، وظهر سعيها في الحصول على المخطوطات في مظهرين، هما:

١- **المظهر الأول : تأسيس المكتبات**

سعت بعض الدول الأوربية الى تأسيس مكتبات تضاهي بها مكتبات العالم الإسلامي، أقدمها بدأت في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر

ميلادي عشر) شرعها لويس التاسع أحد ملوك فرنسا عند وجوده في الشرق على عهد الحروب الصليبية لما بلغه اهتمام أمراء المسلمين بامتلاك كتب خاصة يطالعونها أوقات فراغهم [٢٧] فسعى للحصول على مخطوطات شرقية ولعب المبشرون و الرحالة والدبلوماسيون دورا كبيرا في اقتناء الكتب او الاستيلاء عليها منذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، وتلتها محاولات أخرى بعد تأسيس المكتبة الوطنية bibliotheque nationale [٢٨] في باريس، اذ كان عدد المخطوطات الشرقية لا يتجاوز أربعين العربية منها ستة، وبفضل انفتاح الملك لويس الرابع عشر على الدول الشرقية، توسعت مقتنياتها بشكل كبير بإرساله بعثات الى الشرق لجمع المخطوطات، والفضل في ذلك يعود لوزيره كلبرت Colbert الذي ضمت مكتبته بعد وفاته الى المكتبة الوطنية وتحتوي على ١٧٣٢ مخطوط[٢٩] وما زال الكثير منها يحمل رقم المكتبة القديم (col bert كولبرت)، إلى اليوم.

وفي القرن التاسع عشر اقتنت أكبر عدد من المخطوطات لما كان المستشرق دي ساسي de sacy أمينا لها[٣٠]، ففي ثلاثينيات القرن أهدى مدير المدرسة الفرنسية باستانبول المكتبة الوطنية ستين مخطوطا عربيا [٣١]، وشهد العقد الأخير من القرن التاسع عشر إضافتين كبيرتين من المخطوطات تضم الإضافة الأولى ٥١٨ مخطوطا استولى الفرنسيون عليها من غرب أفريقيا سنة١٨٩٢، وتضم الإضافة الثانية ٧٠٠ مخطوطا سنة لأحد المستشرقين١٨٩٩[٣٢].

وتضم المكتبة الوطنية في باريس اليوم مجموعة من المخطوطات بمختلف اللغات من بينها ١٠٠٠٠مخطوطة شرقية العربية منها بحدود ٧٢٠٠ والسريانية ٤٣٥.

وبعد تأسيس جامعة ليدن سنة ١٥٧٥م أصبح لهولندا باعث للاهتمام بالدراسات العربية، ولو أن اهتمامها بدا متأخرا قياسا الى فرنسا وايطاليا واسبانيا، وأول كرسي للغة العربية قد تأسس في باريس سنة ١٥٣٩، وتأسس كرسي للعربية في جامعة ليدن عام ١٦١٣[٣٣]، وكان أول أستاذ كرسي للعربية والعبرية فان رافليخن، ثم شغل هذا المنصب سنة ١٦٢٤ جوليوس (١٥٩٦-١٦٦٧) j.galius[٣٤] الذي قضى أربع سنوات في الشرق الأدنى وتدل المخطوطات التي حصل عليها على مهارته وعلمه وذاعت شهرته بسبب وضعه القاموس العربي اللاتيني، الذي ظل يستعمل حتى القرن التاسع عشر، وقد كلفته إدارة الجامعة بجمع المخطوطات العربية لمكتبتها وجمع ما يقارب السبعمائة مخطوط، وبما أن شراء الكتب كان يتم من أموال الجامعة فأنه وضع ثلث مجموعته في مكتبة ليدن خلال حياته، أما الباقي فقد بيع

بالمزاد بعد وفاته، وانتهى المطاف بالقسم الأكبر من مجموعته إلى مكتبة بودليان في أكسفورد ولم يتبق الا القليل الذي وصل الى مكتبة ليدن [٣٥]، ومن بينها كتاب (الحيل الميكانيكية) لابن الجزري، ومخطوطة (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري (ت٧٣٢هـ) بخط مؤلفها، وانتهى المطاف بالقسم الأكبر من مجموعته الى المكتبة البودلية في أكسفورد [٣٦]، وتعد أثمن هذه المجموعات هي مخطوطاته وجاء بعده تلميذه ليفينوس فارنر الذي عين سنة ١٦٥٤ سفيرا لهولندا في القسطنطينية فقام بجمع أكثر من ألف مخطوطة أثناء تواجده هناك خلال عشر سنوات، وكانت تنقل إليها مكتبات المناطق التي تم إخضاعها في فترة السلاطين العثمانيين، ولم يكن فارنر دبلوماسيا فحسب بل عالما فقام بجمع العديد من المخطوطات النفيسة إثناء تواجده في القسطنطينية وهكذا حصلت مكتبة ليدن على المخطوطات ذات الأهمية الكبيرة والتي أضيفت الى مجموعة جوليوس حتى أصبحت مجموعة ليدن من أجمل المجموعات في العالم بفضل المخطوطات التي جمعها جوليوس وفارنر وشكل الأخير أساسا لشهرتها[٣٧].

إما المكتبة البودلية (البودليان)[٣٨] في جامعة أكسفورد أسست عام ١٦٠٣م قبل أنشاء مكتبة المتحف البريطاني بنحو مائة وخمسين سنة وتحتوي على اكبر مجموعة من المخطوطات العربية في أوربا فهي زهاء ثلاثة الآف مخطوط. بفضل ما جمعه المستشرق الانكليزي ادوارد بوكوك (١٦٠٤-١٦٩١) Edward pococke[٣٩] الذي قضى أكثر من عشر سنوات في الشرق بين حلب والقسطنطينية، وضمت مكتبته الخاصة المحتوية على ٤٢٠ مخطوطة عربية بعد وفاته الى المكتبة البودلية [٤٠]، وبتكليف من رئيس جامعة أكسفورد المستشرق وليم لود الذي طلب من بوكوك سنة١٦٣١ ان يجلب بعد عودته الى انكلترا من حلب بعض النقود المعدنية والمخطوطات الإغريقية والشرقية [٤١] ومكث في حلب خمس سنوات حصل فيها على مجموعة من المخطوطات جلبها الى أكسفورد وحين زار الشرق ثانية عام ١٦٣٧ جمع مخطوطات أخرى بين ٤٢٠-٤٣٠ مخطوطة نفيسة بمساعدة صديقه[٤٢] فتح الله [٤٣]، وجميعها ضمت الى مكتبة جامعة أكسفورد بعد وفاته [٤٤].

وتضم مكتبة جستر بيتي[٤٥] في أيرلندا أنفس المخطوطات في أوربا، بعد أن تمكن مؤسسها Alfred Chester Beatty من جمع مخطوطات نادرة، ففي سنة ١٩١٣ أعجبه في القاهرة مخطوط مذهب ومزين ومنذ ذلك الوقت أنفق الكثير من الأموال على شراء المخطوطات النادرة والمزوقة بكل اللغات الشرقية. وتعد مكتبة Trintiy College أقدم عهدا من مكتبة تشستر

بيتي وتحتوي على أربعة وثلاثين مخطوطا عربيا من إهداء أستاذ في أكسفورد سنة ١٦٨٢م [٤٦].

وجمع روبرت هنتنجون (١٦٣٧-١٧٠١) الذي أقام بحلب عشر سنوات من ١٦٧١- ١٦٨١ بحدود (٦٨٠) مخطوطة أغلبها عربية امتلكتها المكتبة بعد وفاته وكان قد ابتاع مخطوطات لأجل علماء آخرين مهتمين بهذه الدراسات ١٥٩ مخطوطا لأجل توماس مارشال رئيس كلية لنكولن الذي أوصى بمجموعته للمكتبة، كما أوصى نارسيوس مارش (١٦٣٨-١٧١٣) بمجموعته البالغة ٧١٤ مخطوطا للمكتبة، وامتلك المستشرق الانكليزي جورج سيل georg sale [٤٧](١٦٩٧- ١٧٣٦) أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبردج مجموعة من المخطوطات العربية، وهو الذي نشر عام ١٧٣٤ أول وأفضل ترجمة كاملة للقران الكريم.

وفي سنة ١٨٤٣ ابتيعت المجموعة القيمة من المخطوطات جمعها الرحالة الاسكتلندي جيمس بروس وتحتوي على سبعين مخطوطة عربية، وفي سنة ١٨٥٩ أهدى ج. ب. اليوت من كلكتا مجموعة تحتوي على ٤٢٢ مجلد من المخطوطات العربية والفارسية وأغلبها من المخطوطات التي حصل عليها السير جور اوزلي من رجال السلك الدبلوماسي (١٧٧٠-١٨٤٤) حينما كان في الشرق ثم آلت بالشراء لاليوت . ووضع لها جون يوري فهرسا عام ١٧٨٧ ضم ١٤٠٠ مخطوطة عربية، أضيف إليها ٣٠٠مخطوط في الفهرس الثاني الذي صدر عام ١٨٣٥ [٤٨]، وأهديت الى المستشرق الانكليزي روبرتسون شمث (١٨٤٦-١٨٩٤) [٤٩] كتب ومخطوطات عربية في حفلة عامة بمدينة أدنبرة عام ١٨٨١ بعد تعيينه استاذا فيها تثمينا لجهوده[٥٠].

أما مكتبة جون ريلندز في مانشستر فيعود الفضل في اقتناء مخطوطاتها الى السيدة ريلندز مؤسسة المكتبة حين ابتاعت سنة ١٩٠١ مجموعة ايرل كراو فورد وبلكرسي لورد لندز وقد اضطلع هذا اللورد بنفسه بمهمة جمع هذه المخطوطات والتي جمعها بطرق مختلفة الذي ابتاع سنة ١٨٦٦ (٦٣١) مجلدة مخطوطة بالعربية والفارسية والتركية من ناثنيال بلاند أحد الأعلام الأعضاء في الجمعية الأسيوية الملكية، وعام ١٨٦٨ أضاف إليها (٧١٧) وهي مجموعة العقيد ج. و.هاملتون (H.E.I.G)، ومجموعة أخرى تم الحصول عليها من مكتبة المستشرق الفرنسي كاوسين دي بارسفال (١٧٥٩-١٨٣٥)(Perceval)[٥١]، ومن المجموعة الخاصة بكاستيل برانكو وهي مختارات من مجموعة سلفستر دي ساسى (silvester de Sacy)، وزادت أعداد هذه المكتبة بالشراء او الإهداء، بما في ذلك مجموعة المستشرق

الفونس منجانا تباعا في سنة ١٩٢٤و١٩٢٥ و١٩٢٩ أثناء وجوده في مصر وسوريا والعراق، وتضم هذه المكتبة مخطوطات مكتوبة بلغات شرقية مختلفة تزيد على الأربعين لغة بينها ٨٥٠ مخطوطة عربية وما يزيد على ٨٠٠ عمل ورق بردي وما ينوف على ١٤٨٠ من القصاصات الورقية وتناولها منجانا بالوصف في (فهرست المخطوطات العربية في مكتبة جون ريلندز) سنة ١٩٣٤ من الأرقام (١-٨١٨) ويتجاوز عدد المخطوطات الفارسية (٩٠٠) وتبلغ المخطوطات التركية (١٨٣)[٥٢].

أما أمريكا فلم يبدأ اهتمامها بجمع المخطوطات إلا متأخرا بالقياس الى اوربا ففي القرن التاسع عشر كانت الولايات المتحدة لا تزال تبحث عن هويتها وتنمي ثرواتها الاقتصادية والصناعية، ونشطت جهود بعض العلماء بجمع التراث العربي، ولكن الرغبة في الشراء لم تبلغ ذروتها إلا في الربع الأول من القرن العشرين ونتيجة لحداثة الدراسات الاستشراقية فيها لم تجد أمامها الا النموذج الاستشراقي الاوربي، فقد تأسست سنة ١٨٤٢ الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية وأعلنت على لسان مؤسسها جان بيكرنغ عن أهدافها الأربعة ومن بينها أنشاء مكتبة [٥٣].

وأهم الجامعات الامريكية التي تحتوي مكتباتها على مخطوطات عربية هي جامعة برنستون princeton وجامعة ييلyale و المعهد الشرقي في شيكاغو THE Oniental Institnte واهم هذه الثلاثة:

مكتبة جامعة برنستون وهي أعظم مركز للمخطوطات العربية والإسلامية وتحتوي على ثمانية عشر آلف مخطوط وأكثر مخطوطاتها تعود لأستاذ يهودي اسمه أبراهام شالوم يهودا انتهت الى الأخوين جون جاريت الذي تخرج من برنستون عام ١٨٩٥ وجاريت الذي تخرج بعد سنتين من نفس الجامعة وقد أهدى الأخوين مخطوطاتهما الى مكتبة الجامعة، كما أهدى أبراهام يهوذا مجموعة ضخمة من المخطوطات العربية الطبية للمكتبة الطبية العسكرية في أمريكا، وأهدى ١٥٠٠ مخطوطة عربية الى الجامعة العبرية بفلسطين المحتلة)[٥٤]، ومن أنفس ما احتوته هذه المكتبة مجموعة الأديب اللبناني البارودي وهي من المكتبات النادرة.

أما مكتبة جامعة يوتا ضمت عدد من المخطوطات ويعود الفضل في أنشاؤها الى المؤرخ المصري عزيز سوريال عطية ورئيس قسم مكتبة الشرق الأوسط رجائي مقار وهو مصري أيضا، وكانت نواة هذه الجامعة مجموعة مصورات لمخطوطات حصل عليها عزيز عطية أثناء عمل فهارس برنستون الذي صدر عام ١٩٣٨ ثم أضاف إليها مخطوطات بالشراء مع مرور الوقت[٥٥]، وحرصا منهم على مخطوطاتها أودعوها قاعة مغلقة لا يدخلها

احد الى بأذن يصاحبه عند دخولها رئيس قسم مكتبة الشرق الأوسط ولا يسمح لأحد باستعارة شيء منها خارج القاعة ولا بالاطلاع داخلها وإنما رؤيتها فقط، ويبلغ عدد مخطوطاتها خمس وأربعين مخطوطة وخمس مجاميع يحتوي كل منها على رسائل، فيصبح عددها بتسلسل المكتبة من ١-٥٠ مخطوطا [٥٦] الى جانب ذلك اشترت مكتبة جامعة يوتا مكتبة الأستاذ احمد زكي أبو شادي (١٨٩٢-١٩٥٥م)[٥٧] أهمها رسائله الخطية مع معاصريه[٥٨].

إما مكتبة الكونغرس الأمريكي التي بدأت بداية متواضعة عندما انتقلت عاصمة الولايات المتحدة الى واشنطن من فيلادلفيا عام ١٨٠٠ وكان أحد الأعمال الأولى التي أقدم عليها الكونغرس هو إصدار تشريع بإقامة مكتبة للكونغرس في داخل مبنى الكابيتول التي احترقت في الحرب الأهلية عام ١٨١٢، فما كان من توماس جيفرسون (١٧٤٣-١٨٢٦م)[٥٩] مؤلف إعلان الاستقلال عام ١٧٧٦، والرئيس الثالث للولايات المتحدة (١٨٠١- ١٨٠٩) إلا أن قدم مكتبته الخاصة بدلا منها فعندما كان جيفرسون سفيرا لبلاده برتبة وزير في فرنسا (١٧٨٤-١٧٨٩) كان يتجول بين المكتبات في باريس وجمع كل ما هو نادر وثمين وسرعان ما اعتبرت مجموعة جيفرسون كنزا قوميا [٦٠]، وتقتني مكتبة الكونغرس حوالي ١٧٠٠ مخطوطة عربية وحوالي ٣٠٠ ما بين فارسية وتركية كما تقتني مجموعة نادرة من جلود الكتب، وعلى العموم هناك ما يزيد على مائة مؤسسة علمية تحتوي على مخطوطات عربية وإسلامية عددها يزيد على الثلاثين إلف من المخطوطات[٦١].

٢- **المظهر الثاني: انتشار الطباعة:**

شهدت نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر ازدهار العلوم في اوربا الذي رافقه تغير النظرة الى الثقافة العربية والاهتمام باللغة العربية والأدب العربي، وكان هذا مدعاة لاقتناء نوادر المخطوطات والحصول على الكتاب العربي وتسابق المطابع الاوربية لطباعته محققا أو مترجما، والملاحظ على ما طبع في اوربا في المرحلة الأولى انه يكاد أن يكون بعيدا عن وحدة الموضوع فنجد ان البعض ينشر في اللغة والآخر بالأدب والتاريخ والجغرافيا دون التقيد بفترة زمنية او بموضع معين[٦٢]، وإنما طبعوا ما رأوا فيه مصلحة للعلم أو السياسة والاستعمار غرضا في أحيائه قبل غيره وقلما طبعوا كتابا او رسالة إلا عن فكر ومقصد[٦٣].

وكانت ايطاليا أول الأمم الاوربية التي عنيت بطبع الكتب، فقد أحيات في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تآليف يحيى بن ماسويه الحراني، وثم نشطت طباعة الكتب العربية فيها منذ القرن السادس عشر واهتمت بطبع الكتب العلمية أولا ثم الكتب الدينية، فأنشئت في مدينة فانوا سنة ١٥١٤اول مطبعة طبع فيها القرآن الكريم ثم كتب الطب والحكمة والطبيعة باللغة العربية (٦٤) وطبعوا القانون لابن سينا في الطب مع كتاب النجاة سنة ١٥٥٣.

وفي روما لعب الكاردينال فرديناند دي ميدتشي (٦٥) دورا في اقتناء المخطوطات العربية والسريانية والفارسية وطبعها في مطابع الميدتشي بروما الذي نشر تسعة كتب بين سنة ١٥٩٠-١٦١٠، وهي المطبعة الوحيدة التي طبعت كتب علمية عربية طيلة قرنين ما عدا كتاب الإنجيل بالعربية واللاتينية، وبفضل الحروف العربية التي نقشها فرانجون (١٥١٣-١٥٨٩) أحد النقاشين الفرنسيين الذي حفر خمسة أنواع من الحروف العربية ونال بها مكافأة البابا غريغوريوس الثالث عشر، وكانت هذه الحروف سببا في الصراع الديني القائم بين البروتستانت والكاثوليك، وقد حرصت كنيسة روما على أن تكون الكنائس الشرقية حكرا لها وبذلت كل ما في وسعها لسد الطريق أمام تسرب البروتستانت للشرق فمنع البابا خروج حروف فرانجون من روما خوفا من أن تطبع بها كتب بروتستانتية وما طبع في هذه المطبعة لا يتضمن نصوصا للتعليم او الدفاع عن الدين المسيحي . مخالفين رغبة البابا غريغوريس الثالث عشر الذي يرى في الطباعة العربية بروما وسيلة لنشر المذهب الكاثوليكي والجدال ضد المسلمين (٦٦). وان هذه الكتب تدخل في أطار سياسة كنيسة روما الدائبة على نشر المذهب الكاثوليكي في أواسط المسيحيين الشرقيين، وتعليم المبشرين اللغة العربية قبل إرسالهم الى المشرق(٦٧).

ونشرت المطابع العربية في اوربا في القرن السادس عشر والسابع عشر مائة وواحد وتسعين كتابا من بينها أربعة وعشرين كتابا صادرا في القرن السادس عشر(٦٨) وشجع انتشار الكتب العربية المطبوعة في اوربا والبلاد الخاضعة للسيطرة العثمانية الأمر الذي أصدره السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٦هـ/١٥٨٨م الذي يقضي بالسماح لتاجرين ايطاليين ببيع المطبوعات العربية داخل إمبراطوريته(٦٩)، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أولت الحركة الاستشراقية اهتماما لدراسة المواضيع العلمية للحضارة العربية.

ثالثا: دوافع سياسية:

تبلورت الأفكار الاستعمارية لاستعباد المنطقة العربية ونهب خيراتها مستهدفة شواهدها الحضارية وتراثها الفكري ومنذ القرن الثامن عشر دخل علم المشرقيات في طور العلوم المنظمة والموجهة من قبل الدول الاستعمارية للحاجة إليها في معرفة ثقافة الشرق و آدابه(٧٠) وقدمت العديد من هذه الدراسات خدمات كبيرة في توجيه الدول الأوربية المتنافسة لإحكام سيطرتها السياسية والاقتصادية على المنطقة(٧١).

ولتحقيق ذلك اتبعت تلك الدول وسائل وأساليب ذات أهداف مزدوجة ومعروفة وواضحة اذ تبدو في ظاهرها ذات طبيعة علمية وهي في حقيقتها لخدمة سياسات دولهم منها

أولا: أنشاء معاهد لتدريس اللغات:

فأنشأت النمسا عام ١٧٥٣ مدرسة لتعليم اللغات الشرقية لقناصلها وتجارها، في سنة ١٧٩٥ أنشأت فرنسا مدرسة اللغات الشرقية الحية لمثل هذه الغاية، وسنة ١٨٨٧انشات ألمانيا مثلها وتبعتها روسيا وانكلترا وايطاليا(٧٢).

ثانيا : البعثات العلمية:

١ - كالبعثات الطبية الاستطلاعية المرتبطة بالحركات التبشيرية.
٢ - البعثات الأثرية التنقيبية للتعرف على موطن الحضارات القديمة لكنها في حقيقتها أرسلت لخدمة الجهات المستفيدة منها ومن بينها الإرساليات العلمية التي كان ظاهرها الكشف عن المعالم الأثرية والتاريخية للمناطق التي يريد الساسة توسيع سيطرتهم فيها وتركيز هيمنتهم عليها.

وهناك قائمة طويلة بأسماء الآثارين والسياسيين في نفس الوقت منهم: المستشرق سنوك هير غرويج (١٨٥٧-١٩٣٦) Snouk Hurgronje(٧٣) مهتما بدراساته عن الإسلام والتي تركها ليشغل منصب مستشار للحكومة الهولندية للشؤون الإدارية ولمستعمراتها الاندنوسية(٧٤) وهنالك عدد كبير منهم موظفون في شركة الهند الشرقية منهم :وليم لوفتوس(٧٥) وهو من الاثاريين الانكليز، وقد اشرف على كشف موقع نينوى، وعثر على بقايا قصر آشور، ثم انتخب عضوا في مجلس العموم البريطاني، وعين وكيلا لوزارة الخارجية. والسير هنري كرزويك راو لينسون الذي كان ضابطا في شركة الهند الشرقية وعين بعد ذلك مندوبا سياسيا في قندهار ثم عضوفي مجلس العموم البريطاني(٧٦)، وكان ماكدونالد (ت١٩٤٣م) duncan black macdonald(٧٧)، وماسنيون (١٨٨٣-١٩٦٢) Mâssignon (٧٨) يستشاران

كخبيرين على صعيد واسع من قبل الإدارات الاستعمارية كخبيرين لقضايا الإسلام في شمال إفريقيا و الباكستان وغيرهم[٧٩].

ففي القرن التاسع عشر وهو العصر الذي بدأ به العالم الغربي باستعمار العالم العربي والاستيلاء على ممتلكاته، وإذا بعدد من المستشرقين يغيرون على المخطوطات العربية في البلاد التي احتلوها فيشترونها او يسرقونها من المكتبات والأفراد وينقلونها الى مكتباتهم او مكتبات أوربا وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلد[٨٠] ومازالت الأعداد في تزايد مستمر لان الحكومات والجامعات والأفراد يساهمون في جمعها و يهدون مجموعاتهم بعد وفاتهم، فقد أعطى الأمير ليون كايتاني leone Caetani (١٨٦٩-١٩٢٦) [٨١] خزانته للمجمع العلمي في روما، وأعطى أوجانيوا غريفيني Eugenio Griffini(١٨٨٦-١٩٢٥م)[٨٢] خزانته للمجمع العلمي في روما، ومكتبة جامعة ميلانو التي تضم ٥٦ مخطوطا.

وتشير كثير من الوثائق الى أستمرار نقل تراثنا المخطوط الى أورباحتى أوائل القرن العشرين منها الرسالة التي بعثها داود جلبي الى الاب أنستاس ماري الكرملي المؤرخة في ١٩٣٠/٥/١١ يخبره فيها الى أن جميع مكتبات أوربا أشترت مخطوطات الموصل [٨٣]، ورسالة اخرى مرسلة الى الاب الكرملي من المستشرق برنون يخبره فيها عن شرائه مخطوطة[٨٤].

وأخيرا نشطت المتاحف والجامعات الأمريكية واليابانية باقتناء أهم المخطوطات العربية وأندرها من خلال مندوبين يجوبون العالم العربي والإسلامي او من خلال المزادات الاوربية والأمريكية واكبر صالتان لمزادات المخطوطات العربية هما (مزاد سذبي) و(مزاد كريستيز) في لندن وكلاهما تعقد مزادين في السنة وتعرض فيها المخطوطات النادرة والنفيسة أما المخطوطات التي دونها مستوى فتعرض في مزادين آخرين هما (فيلبس و كولونيل)[٨٥]، وفي عام ١٩٨٢ عرض في مزاد سذبي مخطوطات نفيسة منها، نسخة من القرآن الكريم مهداة الى السلطان المملوكي قايتباي (٩٠٢ هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦) وهي نموذج نادر للفن العربي أواخر العصر المملوكي، كذلك نسخة من كتاب (منطق الطير) لفريد الدين ابن العطار يعود تاريخها الى(٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)، ورسائل في الإسطرلاب لأبي الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)[٨٦] مؤرخة سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٢٦م)[٨٧].

نتائج البحث:

مما تقدم يتبين لنا حجم الخسارة الى تعرض لها تراثنا على امتداد أجيال متعاقبة بجهود الدبلوماسيين والمستشرقين، تكشفه فهارس المكتبات الاوربية التي تبين حجم المخطوطات المغتربة والبعيدة عن موطنها وبيئتها الأولى

والتي حصلت عليها الدول بوسائل غير مشروعة في ظل غياب قوانين حمايتها ووجود حكومات غير وطنية او استغلال حسن النية لدى مالكيها.

وما زال هذا التراث مهددا بفعل قوى عالمية اتخذت وسائل أكثر حداثة في تخريب الموروث الثقافي للأمة بفضل التقدم التكنولوجي السريع وثورة المعلومات التي يشهدها العالم، والاحتلال العسكري والتخريب الفكري، خاصة ما يجري في العراق وفلسطين ويمكن إجماله في ما يلي:

أولا: أن الدول ذات الطبيعة الاستعمارية عبر موظفيها ما زالت تسعى لاستلاب التراث الفكري للأمة بنقله الى الغرب بحجة دراسته وصيانته خاصة ما تعرضت المخطوطات العبرية الموجودة في بغداد ومعظمها أسفار توراة وكتب مطبوعة طبعات حجرية وقواميس مكتوبة باللغة العبرية نقلت من قبل الإدارة المدنية للاحتلال في فترة سيئ الصيت بريمر الى نيويورك على سبيل الإعارة لمدة سنتين منذ ٢٠٠٣ ولم تعد الى العراق الى الان.

والمؤامرة على تهريب التراث المخطوط من العراق مستمرة بل تزداد ضراوة في ظل غياب السلطة.

ثانيا: تغريب التراث الفكري للأمة وإعادة صياغته وإنتاجه وفق مفاهيم ورئ غربية صهيونية تمارسه شركات عالمية او مؤسسات ثقافية او حكومات صهيونية تضع في أولوياتها خدمة ايديولجياتها الاستعمارية وخدمة الصهيونية العالمية وهذا اخطر أنواع الاستهداف الفكري لأنه يسلبنا جذورنا وتاريخنا ونحن مبهورون إمام ثورة المعلوماتية، فأوربا وأمريكا من زاوية النظر العربية والإسلامية دول تعمل بجهد إلى فرض نظرية المؤامرة وأخيرا العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية(٨٨).

ثالثا: الاستيلاء ووضع اليد على التراث المخطوط الذي يتعرض له التراث الفلسطيني المخطوط الموجود داخل فلسطين الذي يتعرض للإبادة شأنه شأن أصحابه وهو موزع على المكتبات العامة والخاصة والجامعات والمساجد والكنائس والأديرة(٨٩)، وتشير بعض الإحصائيات إلى ما يقرب من (٢٤) مكتبة موزعة على مختلف المدن الفلسطينية منها (١٢) في القدس وتذكر التقارير ان عدد المخطوطات كان يقدر قبل الاحتلال بنحو خمسين آلف مخطوط لم يبق منها الآن إلا نحو ثمانية آلاف مخطوطة أي نحو ١٨% (٩٠) وتعد المكتبة الخالدية بالقدس التي أسست سنة ١٩٠٠ من أغنى المكتبات وأعرقها، استمرت المكتبة مفتوحة مدة طويلة إلا أنها أغلقت في عقدي الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين(٩١)، وبها نحو ألفي مخطوطة وعدة آلاف من الوثائق اكتشفت تحت سقفها صدفة عام ١٩٨٧ أثناء عمليات ترميمها هذه المكتبة تعرضت لحرب حقيقية عسكرية وقانونية واقتصادية

شنها الجيش الإسرائيلي وبلدية القدس والمستوطنون المسلحون جاء بن غورين كبير الحاخامات واستولى على الطابق العلوي واستقدم تلاميذ مدرسة باشيفا التلمودية المتطرفة تحت راية إعادة بناء الهيكل[٩٢] أن كل المخطوطات في فلسطين هي مخطوطات عربية فلسطينية ترجع ملكيتها الى أهل فلسطين لكن بعد ظهور الكيان الإسرائيلي عام ١٩٤٨ أنشئت مكتبات جمعت فيها مخطوطات بالاستيلاء او الشراء من داخل فلسطين وخارجها من أهمها مكتبة الجامعة العبرية التي بلغ عدد مخطوطاتها ٢١٤٣مخطوطا[٩٣].

وما زال مصير كثير من المخطوطات مجهولا خاصة في الدول التي تعرضت لحروب إبادة للإنسان والفكر بسبب التعصب الديني والصراع السياسي في العصر الحديث منها، مدينة سراييفو[٩٤] فقد دمر الصرب مكتبة معهد الاستشراق ومخطوطاتها في سرايفو [٩٥] وانهالت نيران الحقد تستهدف الثقافة الإسلامية ومخطوطات (مكتبة الغازي خسرو بيك)[٩٦] التي تضم أكثر من(٩٠٠٠) مخطوط مع آلاف من الوثائق في اللغات العربية والتركية والفارسية التي حفظت في مكان ما، ما زال البحث عنها جاريا من قبل المنظمات الدولية [٩٧].

المراجع والهوامش:

١. مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم (القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م) ص ١٧،١٦
٢. مصطلح الاستنارة (Enlightenment) ومشتقاتها من تنور وتنوير كلها تسميات لحركة فكرية واسعة حدثت في القرن الثامن عشر وترجع تلك التسمية الى أحساس الناس بانتشار المعرفة في كل مكان من أوربا وأن الأوربيين خرجوا من ظلمات العصور الوسطى الى عصر جديد، وتهدف حركة الاستنارة الى تنوير الناس عن طريق نشر المعرفة والعلوم .
٣. سعد زغلول عبد ربه: دراسات في التاريخ الأوربي الحديث، الإسكندرية،دار المعرفة،١٩٨٣،ص١٣٢و خليل علي مراد وآخرون : دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر،الموصل،١٩٨٨،ص١٢٨.
٤. بيير جوردا : الرحلة الى الشرق، ترجمة مي عبد الكريم وعلي بدر (دمشق،٢٠٠٠) ص١١،١٠.
٥. إسماعيل فرج : مصائب الكتب وويلاتها، مجلة الجزيرة،الموصل،العدد١٠ ،١٩٤٨) ص٨.
٦. احمد شوقي بنبين : العلاقات المغربية الاسبانية أثر اختطاف خزانة السعديين (ضمن كتاب،دراسات في علم المخطوطات والبحث الببلوغرافي، الدار البيضاء، ١٩٩٣) ص١١٩.
٧. د. س.م. أمام الدين : المكتبات العربية في الأندلس . ترجمة كاظم سعد الدين، (مجلة الجزيرة،العدد١٠ ،١٩٤٨) ص٤٣.
٨. مكتبة الاسكوريال جزء من بناء كبير أقامه ملك اسبانيا فيليب الثاني philippe في ضواحي مدينة مدريد، تخليدا لذكرى انتصاره على الفرنسيين في موقعة سان كانتان في أواسط القرن الـ١٦ م، تضم هذه المكتبة مجموعة كبيرة من المخطوطات في مختلف اللغات،وضم اليها مؤسسها ما بقي من مخطوطات المدن الإسلامية كغرناطة وقرطبة واشبيلية وغيرها وفي عهد الملك فيليب الثالث ضم إليها مكتبة الأمير زيدان السعدي، فبلغ عدد مخطوطاتها العربية حوالي خمسة الاف مخطوط، ومكتبة الاسكوريال أسست عام وكانت نواة كتبها المخطوطات التي نقلت من الأندلس.
٩. احمد شوقي بنبين: فهرسة المخطوط العربي في بعض البلدان المتوسطية (الدار البيضاء، ١٩٩٣)، ١٠١.
١٠. عادل سليمان جمال : جهود المستشرقين ومناهجهم في فهرسة المخطوطات العربية (فن فهرسة المخطوطات، مدخل، وقضايا،بحوث ندوة المخطوطات قضايا المخطوطات، ق٢، القاهرة، ١٩٩٩) ص٢٣٦.
١١. محمد كرد علي: أثر المشتسرقين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج١٠، ت١، ١٩٢٧) ص٤٣٨.
١٢. أنشأ البابوات مكتبة الفاتيكان في القرن الثالث عشر ميلادي، وزاد عدد مخطوطاتها منتصف القرن الخامس عشر ميلادي وضاق مبناها القديم فانتقلوا الى مبناها الحالي سنة١٥٨٥م، ويعود أقدم مخطوطاتها (العربية والقبطية) الى سنة ١٤٣٩ التي أهديت الى البابا وكانت سببا في زيادة اهتمامه بجمع المخطوطات العربية و الاسلامية، فأخذت تزداد مخطوطاتها حتى بلغت سبعين إلف مخطوط بين لغات شرقية وغربية ومعظم مخطوطاتها الشرقية حصلت عليها من لبنان وسوريا عن طريق الإهداء او الاقتناء،وفي نهاية القرن السابع عشر تجمعت لديهم عشرات الآلاف من

المخطوطات وضع لها فهرسا باسم ((المكتبة الشرقية)) الذي صدر سنة ١٧١٩ بأربعة أجزاء ينظر بتفصيل:عادل سليمان جمال :م.ن،ص٢٤٣-٢٥٢، واحمد شوقي بنبين : فهرسة المخطوط، ص٩٧-٩٨ .

١٣. حكم اسبانيا (١٥١٦-١٥٥٨) ابن الملك فيليب الأول وأمه جوانا أميرة قشتالة، ملك الأراضي المنخفضة و لكسمبرك وارتو وأرجوان وغرناطة ونابولي وصقلية، انتخب إمبراطورا سنة ١٥٥٨ وفي السنة نفسها تنازل عن منصب الإمبراطور رسميا. للمزيد حول ترجمته: ينظر، ياسين صلاواتي : الموسوعة الميسرة،(بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠١) ٢١٥٩/٥-٢١٦١.

١٤. وهو رجل من مالطة كان يجيد العربية أجادة تامة، مكث أربع سنوات في مدن الشرق المختلفة. عادل سليمان، م.ن ص٢٤٥ .

١٥. عادل سليمان :جهود المستشرقين، ص ٢٤٥ .

١٦. فلاح حسن عبد الحسين : الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمدينة البصرة كما أوردها الرحالة الأوربيون (مجلة المورد،عدد٤، السنة ١٩٨٩) ص١٥

١٧. هو ابو الحسن بن محمد،كاتب مغربي،نسب إلى مدينة تمجروت جنوب مراكش،له رحلة سماها (النفحة المكية في السفارة التركية) سجل فيها أخبار سفارته الى السلطان مراد الثالث،نشرها المستشرق كاستريز .أحمد عطية الله :القاموس الإسلامي (مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٣)٤٩٧/١.

١٨. سلطان فاس كانت له عناية باقتناء الكتب والتنافس في جمعها، وجل كتبه طالعه وتفهمه ووقف عليه بخطه، وانتقلت مكتبته الى ملك ولده بعد وفاته في مراكش سنة ١٦٠٣م أتصل بعلماء الدولة العثمانية بتركيا وبالعلماء والأمراء بالحرمين الشريفين، قضى في الحكم ٢٥ عاما وكان عهده من المع العهود التي عاشتها فاس، كانت بينه وبين السلطان العثماني مودة ورسائل سلطانية عديدة .ينظر للمزيد حول المكتبة وما آلت إليه، أحمد شوقي بنبين: العلاقات المغربية الاسبانية،ص١٢٢-١٢٣.

١٩. وحول علاقته بالسلطان مراد الثالث ينظر: يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة :عدنان محمود سلمان،(استانبول،مؤسسة فيصل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨) ٣٨٥و٣٨٨-٣٨٩.

٢٠. سلطان تركيا (١٥٤٦-١٥٩٥ م) وابن سليم الثاني وخلفه، يعد حكمه بداية انحلال الدولة العثمانية وخلفه ابنه محمود الثالث، يلماز أوزتونا: م. س، ص ٣٨٣، وياسين صلاواتي: م. س، ٣٢٠٧/٧ .

٢١. مستشرق فرنسي ورحالة، وهو أول مترجم لألف ليلة وليلة،ووضع كتاب (المكتبة الشرقية) لدير بيلو الذي نشر بعد وفاته سنة ١٦٩٧. ادوارد سعيد :الاستشراق، المعرفة،السلطة، الانشاء،ترجمة :كمال أبو ديب، (بيروت،مؤسسة الأبحاث العربية،١٩٨١) ص ٩٣.

٢٢. أيمن فؤاد سيد: علامات التملك على المخطوطات (مجلة تراثيات، القاهرة، العدد ١، ٢٠٠٣) ص ٢٠-٢١.

٢٣. هو زيدان ابن السلطان أحمد الذهبي السعدي سلطان فاس ورث عن والده العناية باقتناء الكتب والتنافس في جمعها فقد كان فقيها له تفسير القرآن الكريم،وانتقلت إليه مكتبته بعد وفاته في مراكش سنة ١٦٠٣م، وتوليه السلطة وظل محافظا عليها وهي اكبر خزانة خاصة في تاريخ المغرب أنتهت بحملها أسيرة الى أوربا. احمد شوقي بنبين : العلاقات المغربية،ص ١٢٣-١٢٤.

٢٤. احمد شوقي بنبين: فهرسة المخطوط، ص١٠١، وبتفصيل، العلاقات المغربية، ص١١٩-١٣٣.
٢٥. عبد الرحمن فرفور: قواعد تقييم المخطوطات العربية والإسلامية (ضمن بحوث ندوة، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم الى التجليد، الدورة الأولى،دبي،١٩٩٧) ص٢٦٥ .
٢٦. أحمد شوقي بنبين: فهرسة المخطوط، ص ٩٩ .
٢٧. محمد كرد علي: أثر المشتسرقين، ن.م، ص ٤٣٧.
٢٨. كانت تعرف بالمكتبة الملكية،وترقى بتاريخها الى عهد الملك لويس الثاني عشر (١٤٩٩-١٥١٥) الذي أمر بنقل الخزانة الملكية من مدينة بلوا Blois الى فانتنبلو Fontainebleau بضواحي باريس وكانت مختومة بختم الملك هنري الثاني (١٥٤٧-١٥٥٩) الذي اولاها اهتمامه، ثم تولى فرانسيس الأول الاهتمام بها بعد توليه الحكم،وفي عهد الملكة كاترين دي مديتسي (١٥١٥-١٥٨٩) نقلت الى باريس سنة ١٥٧٥، وزادت مخطوطاتها زيادة كبيرة في عهد لويس الرابع عشر وبعد الثورة الفرنسية ازداد رصيدها من المخطوطات التي صودرت من الأديرة والكنائس، للمزيد ينظر: أحمد شوقي بنبين: فهرسة المخطوط، ص٩٩- ١٠٠ وعادل سليمان جمال: جهود المستشرقين، ص٢٧٥-٢٨٥.
٢٩. كان محبا للمخطوطات واستطاع بجهوده الشخصية ومعاضدة لويس الرابع عشر من جمع الكثير من مخطوطات المكتبات الخاصة وضمها الى المكتبة الوطنية بإرساله البعثات الى الشرق لشراء المخطوطات الإسلامية، ولم يخلفه أحد في حماسته وشغفه بالمخطوطات الإسلامية،عادل سليمان جمال: جهود المستشرقين، ص٢٧٦-٢٧٩.
٣٠. فرنسي، ولد سنة ١٧٥٧م ودرس في دير اللغة العربية والسريانية والكلدانية والعبرية وعين أول معلم للعربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية، وفي عام ١٨٠٦ اختير أستاذا في الكوليج دي فرانس، ويعد من اكبر المستشرقين الأوربيين في النصف الأول من القرن التاسع عشر الذي نشر العديد من المخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس، اذ نشر عام ١٧٩٩ (التحفة السنية في علم العربية) و(الأنيس المفيد للطالب المستفيد) (لامية العرب للشنفرى) و(ترجمة البردة للبوصيري) وحقق عددا من الكتب عن اليمن وإشعار المعري ومقامات الحريري والهمداني منح لقب بارون سنة ١٨١٣ وفي عام ١٨٣٢ أنشأ الجمعية الأسيوية وكان رئيسا لها. أحمد شوقي بنبين: م. س، ص ٩٩ وخير الدين الزركلي :م. ن، ٢٦/٢، وعبد الجبار ناجي: تطور الاستشراق، ص٣٣و٣٤، وبتفصيل كبير، ينظر، أدورد سعيد: م.ن، ص ١٤٦-١٦٦.
٣١. عادل سليمان جمال: جهود المستشرقين، ص٢٨٢.
٣٢. عادل سليمان: م. س،٢٨٣-٢٨٤
٣٣. عبد الجبار ناجي: تطور الاستشراق في دراسة التاريخ العربي (بغداد، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م) ص٢٩ – ٣٠.
٣٤. مستشرق هولندي، ولد في مدينة لاهاي،درس اللغة العربية في جامعة ليدن على يد المستشرق أربانيوس، وعين سكرتير أول في القنصلية الهولندية في حلب واشترك في بعثة دبلوماسية الى المغرب، وسافر الى القسطنطينية ونشر أمثال الطغرائي وأمثال علي بن ابي طالب د. يان بروجمان: المخطوطات العربية في هولندا،

تعريب : أسعد جبارة،(هولندا، ١٩٨٧) ص٢٠، أحمد عطية الله :م.ن،٦٥٩/١. وعبد الجبار ناجي : م.س، ص٣١.

٣٥. د. يان بروجمان: م.س ص ١٢-١٣، ٢٠-٢١، وينظر عن المخطوطات النفيسة في ليدن ف م.س، ص ٢٤-٢٥.

٣٦. د.يان برجمان: م.س، ص٢٣.

٣٧. د.يان برجمان: م.س، ص ٢٦-٢٧.

٣٨. نسبة الى مؤسس المكتبة المستشرق بودلي، وفي سنة ١٧٦٦ عمل لمخطوطاتها فهرسا المستشرق جون يوري(١٧٢٦-١٧٩٦) وكان يهوديا مجريا درس في ليدن وبعد عشرين سنة نشره سنة ١٧٨٧م وصف فيه ١٤٠٠ مخطوطة عربية، وسنة١٨١٤م أكمل الجزء الثاني الاسكندر نيقول (١٧٨٩٣-١٨٢٨م) ثم في سنة ١٨٣٥أتمه ادوارد بوفري (١٨٠٠-١٨٨٢) تناول فيه ٣٠٠ مخطوطة عربية، ينظر: د. ب. كاله : المخطوطات العربية في المكتبة البودلية، مجلة الأدب والفن، ص ١٥ -١٧، ويوسف صلاواتي :م. س،٣٣٠٥/٧

٣٩. مستشرق انكليزي، من القسس، تعلم في أكسفورد،وتعلم العربية في حلب وأتقن وعين أستاذا للعربية في أكسفورد، أهتم بالدراسات العربية وترجم كتابين لمؤرخين مسيحيين عربيين الى اللاتينية، أحدهما (مختصر التاريخ لابن العبري) وهو أول نص عربي طبع بأكسفورد ثم ترجمه الى الانكليزية وأهداه الى ملك انكلترا سنة١٦٦٣ ونشر معجم الأمثال للميداني، ولامية العجم للطغرائي ووضع معجما للغات السامية نشره سنة ١٦٦٩م. خير الدين الزركلي: م. ن،٢٨٣/١، احمد عطية الله: م. س،٣٩٤/١، وعبد الجبار ناجي: م. س، ٣٧.

٤٠. د. ب، كالة: م.س، ص١٥.

٤١. د.م. هولت: من رواد الدراسات العربية في انكلترا ادوارد بكوك :ترجمة :د. يونيل يوسف عزيز، (مجلة الاستشراق، سلسلة الثقافة المقارنة، بغداد، عدد٢،١٩٨٧) ص٢٥.

٤٢. سهيل قاشا : المستشرقون الانكليز (مجلة الاستشراق، سلسلة الثقافة المقارنة بغداد،العدد٢، ١٩٨٧) ص ١٨ .

٤٣. حلبي الأصل درس بكوك اللغة العربية أثناء أقامته بحلب،أحمد عطية الله :م.ن،٣٩٤/١.

٤٤. ب.كالة : ن.م، ص١٥، سهيل قاشا: م. س، ص١٨.

٤٥. ولد لعائلة أمريكية من أصل أيرلندي سنة ١٨٧٥، منح الجنسية البريطانية سنة ١٩٣٣، وأنعم عليه بلقب فارس بعد الحرب العالمية الثانية،مهندس مناجم، ثم أصبح مديرا لشركة للاستكشافات وأخذ في ابتياع أملاك في لندن والقاهرة، وأشترى أسهما لمناجم في معظم دول أفريقيا، وأنفق أموالا طائلة في جمع المخطوطات النفيسة وتبلغ المخطوطات العربية ٢٤٩٩ مخطوطا،وكان تشستربيتي راغبا في إهداء مكتبته للمتحف البريطاني لكن المتحف رفض أن يفرد لمكتبته جناحا خاصا باسمه، ولم يسمح له الحكومة البريطانية تحويل الأموال المودعة في بنوكها للخارج، فأودع هذه المكتبة مبنى في أحدى ضواحي دبلن وخصصت لها ميزانية من مكتب رئيس الوزراء، توفى سنة ١٩٦٨. ينظر بتفصيل: عادل سليمان جمال: جهود المستشرقين، ص٢٦١- ٢٧٠.

٤٦. عادل سليمان جمال :م. س.

٤٧. مستشرق انكليزي، كان يحترف المحاماة وتعلم العربية، تخصص في دراسة التاريخ الإسلامي، وكان مصححا للإنجيل باللغة العربية، وتعد ترجمته للقرآن الكريم من أفضل الترجمات حتى ذلك الوقت في أوربا لأنه أعتمد على التفاسير الإسلامية، وساهم في تأليف دائرة المعارف الإسلامية، ولم يكن سيل متحيزا ضد الإسلام حتى أن المؤرخ جيبون وصفه بأنه نصف مسلم. خير الدين الزركلي،م.س ١٤٥/٢-١٤٦. عبد الجبار ناجي: تطور الاستراق ٤٠-٤١ .
٤٨. ب. كالة: م. ن، ص١٥-١٧
٤٩. مستشرق، ولد باسكتلندا، كان أبوه قسيسا، درس اللغات العبرية والعربية، وعين أستاذا في جامعة ابردين،وفي سنة ١٨٨١عين استاذا في جامعة كامبرج، ثم أمينا لمكتبة الجامعة وفي عام ١٨٨٩ عين مشرفا على دائرة المعارف البريطانية. أحمد عطية الله:م. ن ٣/ ٤٩٠.
٥٠. سهيل قاشا، م. ن، ص٢٢.
٥١. مستشرق فرنسي، دَرَس العربية ودرًسها في الكوليج دي فرانس، وتولى أمانة المخطوطات الشرقية في دار الكتب الملكية في باريس، نشر شرح معلقة امرؤ القيس للزوزني، والزيج الكبير للحاكمي. خير الدين الزركلي: م. ن،١٠٧/٢.
٥٢. فرانك تايلر : مجموعة المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جون ريلندز بمانشستر،ترجمة أحمد شركس، (نشرة مكتبة جون ريلندز، الجزء٥٤، عدد٢،١٩٧٢) ص٢٠،١٦،٢١.
٥٣. جورج عطية: المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبة الكونغرس الأمريكي،ضمن كتاب (المخطوط العربي وعلم المخطوطات، تنسيق: أحمد شوقي بنبين، الدار البيضاء، جامعة محمد الخامس، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٣٣، ١٩٩٤) ص٤٥-٤٦.
٥٤. ينظر تفصيل الموضوع عند، عادل سليمان جمال: فهارس المخطوطات في أمريكا، (ندوة قضايا المخطوطات /١ التجارب العربية في فهرسة المخطوطات، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٨) ص٤١٣.
٥٥. عادل سليمان: م.س، ص٤٢١.
٥٦. وصفها عبد الجبار عبد الرحمن ونشرها في، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، مجلد ٢٧،١ الجزء، السنة ١٩٨٣، ص٢٢٥- ٢٤٤.
٥٧. ولد في القاهرة وتعلم بها ثم درس في جامعة لندن،طبيب متخصص بالجراثيم، ونحال وأديب وشاعر، له عدة دواوين شعرية منشورة منها الشفق الباكي و أطياف الربيع، وغيرها، أصدر مجلتين هما (أدبي) و(أبولو)، هاجر الى نيويورك سنة ١٩٤٦ وهناك عمل في صحفها، ودرس العربية في معهد آسيا بنيويورك وألف جماعة أدبية سماها (رابطة منير فا).خير الدين الزركلي: الأعلام،١٢٧/١-١٢٨.
٥٨. عادل سليمان: فهارس المخطوطات، ص ٤٢٥.
٥٩. كان وزيرا مفوضا بفرنسا ثم وزيرا لخارجيتها (١٧٩٠-١٧٩٣) أول من أتخذ واشنطن عاصمة للولايات المتحدة، دعا الى فكرة إعلان الديمقراطية الزراعية، وعرف حزبه بالحزب الديمقراطي، عمل على أنشاء جامعة فرجينيا، يوسف صلواتي: م. ن،١٤٥٠/٣.
٦٠. باتريشا هيرش و جويل سويسر دلو: مكتبة الكونغرس الأمريكي في عصر الكومبيوتر، (واشنطن، ١٩٨٨) ص٢٢.
٦١. جورج عطية: م. ن، ص٤٥.

٦٢. عبد الجبار ناجي: م. س. ص٣٣.
٦٣. محمد كرد علي: م. ن، ص ٤٥٣.
٦٤. م. س، ص٤٤٩-٤٥٠ .
٦٥. كانت عائلته مهتمة بنشر الكتب الشرقية،ونشر البابا ليون وهو من أفراد هذه العائلة كتاب (الصلاة السواعي) بمدينة فانو،وكان الكاردينال فرديناند دي ميدتشي،كان مولعا بالكتب والفنون والعلوم وراعيا للعلماء والفنانين، وقرر تأسيس مطبعة للغات الشرقية بروما وحرص على جعل مطبعته على مستوى عال من الجودة،وصدرت معظم منشورات المطبعة باللغة العربية وهي المطبعة الوحيدة التي طبعت كتبا عربية علمية على مدى قرنين من الزمن. وحيد قدوره: الكتاب العربي المطبوع في أوربا، مرحلة هامة من العلاقات بين الشرق والغرب (المجلة المغربية للتوثيق والمعلوماتية، تونس،) ص ١٠٢-١٠٣.
٦٦. وحيد قدوره :م.س، ص ١٠١-١٠٣.
٦٧. وحيد قدورة :م.س ص ١٠٦.
٦٨. وحيد قدوره م.س،ص ١٢٣.
٦٩. وحيد قدورة : م.س،ص١٠٣.
٧٠. محمد كرد علي : م.س، ص٤٣٨
٧١. عبد الجبار ناجي :م.س، ص٢٠.
٧٢. محمد كرد علي : م.س، ص٤٣٨.
٧٣. مستشرق هولندي، تعلم بليدن وستراسبورج، وأقام بجدة سنة ١٨٨٤، ثم عين أستاذا للعربية في جامعة ليدن خلفا لدي خوييه ثم مستشارا للأمور الإسلامية والعربية في وزارة المستعمرات الهولندية، كتب بالألمانية عن الإسلام والمسلمين منها (مكة في القرن ١٩) و(الإسلام وتاريخه) (وبلاد العرب وتركيا) خير الدين الزركلي: م.٢٢١/٥.
٧٤. ادوارد سعيد: الاستشراق المعرفة، السلطة، الانشاء، ترجمة: كمال أبو ديب (بيروت، ط ١٩٨٨،١) ص٢٢١.
٧٥. آثاري انكليزي، عمل في بعثات التنقيب عن الآثار في العراق، قام بالتنقيب والحفر في مدينة أور سنة ١٨٥٠ وفي مدينة نينوى وفي عام ١٨٥١ قام بالتنقيب في مدينة نمرود شمال العراق، وعثر على بقايا قصر آشور أنتخب عضو في مجلس العموم البريطاني قحطان رشيد صالح: الكشاف الأثري في العراق، (بغداد، هيئة الآثار والتراث،١٩٨٧) ص١٤٨،٣٦،٢٨. وعبد الجبار ناجي: م. ن ص١٦.
٧٦. ينظر، عبد الجبار ناجي: م.ن، ص ١٥-١٦،٤٣-٤٤ .
٧٧. مستشرق أمريكي، تعلم العربية والعبرية والسريانية، نشر بالانكليزية فهرس مخطوطات مكتبة نيو بري بشيكاغو، وعني بكتاب (ألف ليلة وليلة) من أعضاء المجمع العلمي العربي، حير الدين الزركلي: م. ن ٣٣٠/٢.
٧٨. مستشرق فرنسي، ولد عام ١٨٨٣، كرس نفسه سنوات لدراسة اللغة العربية وحصل على دبلوم في اللغة العربية سنة ١٩٠١، ثم تابع تعلمه في الأزهر، درس الاصطلاحات الفلسفية بالعربية في جامعة القاهرة،من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، وعام ١٩٠٧ كلفته حكومته بالقيام بمهمة تنقيبية عن الآثار في جنوب بغداد، وعمل موظفا في وزارة المستعمرات البريطانية في شبابه ثم مستشارا لها طيلة حياته اهتم بدراسة التصوف الإسلامي وعلى الخصوص الحلاج،نشر ديوان الحلاج، وكتب في دائرة المعارف الإسلامية. خير الدين الزركلي: م. س، ٢٤٧/٥.

٧٩. عبد الجبار ناجي : م.س، ص٤٤.
٨٠. مصطفى السباعي :م.س،ص ١٦-١٧.
٨١. مستشرق ايطالي،مؤرخ،قام برحلات الى الشرق (الهند و إيران ومصر والشام) إلف كتاب تاريخ الإسلام طبع عام ١٩٠٥-١٩٠٨ ونشر (تجارب الأمم لمسكويه) وجمع مكتبة عربية أهداها بعد وفاته الى المكتبة الايطالية وهو من المستشرقين الذين رسموا صورة ايجابية للرسول الكريم في كتابه (حوليات الإسلام) وأعتبره رجل دولة قدير. خير الدين الزركلي:م. س،٥ /٢٥٠ وعبد الجبار ناجي: تطور الاستشراق، ص١٠٥.
٨٢. مستشرق ايطالي، من أعضاء المجمع العلمي العربي،ولد بميلانو،وتعلم العربية في المعهد الشرقي بنابولي،ورحل الى اليمن وتونس وطرابلس الغرب ومصر، عينه الملك فؤاد أمينا لمكتبته الخاصة في القاهرة سنة ١٩٢٢، له تأليف منها: معجم باللغة الايطالية والعربية العامية في طرابلس الغرب، نشر ديوان الأخطل. خير الدين الزركلي: م. ن، ٢/ ٣٠.
٨٣. رسالة من داود جلبي الى الاب الكرملي غير منشورة، محفوظة في بغداد / المركز الوطني للمخطوطات برقم٣٤٥٢٣.
٨٤. رسالة من المستشرق برنون الى الاب الكرملي غير منشورة محفوظة في بغداد / في المركز الوطني للمخطوطات برقم ٣٤٤٦٣.
٨٥. عبد الرحمن فرفور: م. س، ص٣٠٧،٢٦٥.
٨٦. هو محمد بن محمد، البيروني، الخوارزمي، التي ولد بإحدى قراها، عالم موسوعي مؤرخ، رياضي، فيلسوف، له مؤلفات في التاريخ والفلك من أهمها التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، الاثار الباقية عن القرون الخالية، خير الدين الزركلي:م. س، ٣١٤/٥ .
٨٧. سعد عبد السلام البزاز: وثيقة من الدائرة الصحفية بلندن الى وزارة الثقافة والأعلام مديرية الشؤون الغربية المرقم ٤٧ في ١٩٨٢/٣/٣.
٨٨. عبد الجبار ناجي: منهج المستشرقين في قراءة مفردات من التاريخ بين الرفض والاستجابة وقفة مع الاستشراق الأمريكي (مجلة دراسات تاريخية، بغداد، بيت الحكمة، العدد ١٨، السنة ٢٠٠٦) ص٥٥ .
٨٩. للمزيد حول مخطوطات ومكتبات فلسطين ينظر، خضر إبراهيم سلامة: التراث العربي المخطوط في فلسطين (القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ندوة قضايا المخطوطات، التراث العربي المخطوط في فلسطين)٢٠٠١، ص ٧٩-١٠٢.
٩٠. فيصل الحفيان: تراث فلسطين المحنة والمحنة، (مجلة تراثيات،القاهرة دار الكتب والوثائق القومية، العدد١، السنة ٢٠٠٣) ص٣٧-٣٨ .
٩١. تقع في القدس، في طريق باب السلسلة أحد أبواب الحرم الشريف الشرقية،وتسميتها تعود الى شهرة العائلة الخالدية في تاريخ فلسطين الوسيط وإذ تقلد رجالها مناصب القضائية والسياسية في العهدين المملوكي والعثماني، وهي أول مكتبة عامة بالقدس الحديث، ينظر خضر إبراهيم سلامة، م.ن، ص٨٨.
٩٢. فيصل الحفيان : م. س. ص ٤٠.
٩٣. ينظر عن مكتبات الكيان الصهيوني التي ضمت مخطوطات عربية، خضر ابراهيم سلامة :م. ن، ص ١٠٢-١٠٥.
٩٤. سرايفو، عاصمة البوسنة والهرسك منذ عام ١٨٥٠ وسط يوغسلافيا السابقة، وضعت سنة ١٨٧٨م تحت الإدارة النمساوية الهنغارية التي ا نظمت إليها سنة

١٩٠٨. يدين معظم السكان بالإسلام أسست فيها جامعة سنة ١٩٤٦، اغتيل فيها الارشيدوق فرانسيس فرديناند مع زوجته من قبل طالب صربي سنة ١٩١٤ فكا ن أحد أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى. ياسين صلاواتي: م. ن، ٥/ ٢٠٠٦.

٩٥. كمال عرفات نبهان: السياسة والتراث المخطوط في فلسطين (القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ندوة قضايا المخطوطات، التراث العربي المخطوط في فلسطين) ٢٠٠١، ص٣٠.

٩٦. هو قائد وأداري تركي (ت٧٤٢هـ/١٥٤١م)،حاكم مقاطعة البوسنة بعد أن فتحها، ثم غزا المجر، انشأ مؤسسات خيرية ومساجد في سراييفو التي عاش وتوفى فيها. ٤/١٦١٠ ياسين صلاواتي: م. س، ٤/١٦١٠.

٩٧. وثيقة من وزارة الثقافة والأعلام / شعبة مكافحة الاتجار بالآثار الي وزارة التربية/ المنظمات الدولية والعربية حول مخطوطات البوسنة والهرسك المرقم ٤٩ في ١٩٩٣/١٢/٢٠.